

إلى دعاة الاتحاد والتوحيد والوحدة مع سوريا

الوزير/اللواء عصام أبو حمرة

مهما حاول المستتبون أو المستوزرون أو العملاء أو المتعاملون أو الراغبون عن إيمان وعقيدة بإقناع الناس بالحجج والتشبيه بان وجود الجيش السوري في لبنان كالجيش الاميركي في ألمانيا والحلف الأطلسي وتبرير الاتفاق مع سوريا بوحدة اقتصادية أو سياسية بتشبيهه بالاتحاد كما في أوروبا بفدرالية أو كونفدرالية وحتى كما يريد القوميون وغيرهم بوحدة متكاملة ,,الخ فالموضوع سيبقى كالدق على الماء مرفوض ومرفوض لأنه منطوق اعوج من أساسه يتناقض مع إرادة الشعب التي لن تقبل إلا باتباع الأسس الديمقراطية التي يعرفها اللبناني ويعلمها لمن يجهلها ويريد أن يتعلم.

وبكل بساطة ليفهم جميع المعنيين أعلاه أن كل لبناني يعرف أن سوريا وجيشها قررت ودخلت إلى لبنان لمساعدته على تحقيق أمن تعثر لأسباب فلسطينية إسرائيلية وأسباب سورية إسرائيلية وأسباب سورية لبنانية لن ندخل بتفاصيلها فهي واضحة للجميع في الداخل والخارج، ويدرك أن وجودها لم يعد له أي مبرر لا داخلي ولا إقليمي:

*- فبعد أن انسحبت إسرائيل من لبنان بمقاومة أيدها وناصرها الجميع مسيحيون ومسلمون أو تمت بموازات ذلك بإعادة إسرائيل لإفقال ملف تنفيذاً لقرار دولي رقم ٤٢٥ ورغبتها الابتعاد عن لبنان ومشاكله.

*- وبعد أن وعدت الدول الكبرى الفلسطينيين بدولة ووعدت قسماً كبيراً من فلسطينيين لبنان بحق العودة.

*- وبعد أن تم وضع دستور جديد حقق ما يريده المسلمون من إنهاء لتسلط مسيحي على السلطة وأصبح في الدولة جيش وطني من ٧٠ ألف ضابط وجندي إضافة إلى قوى أمنية تكفي لحفظ الأمن الداخلي وعلى الحدود وتزويد.

*- وبعد أن أعلن جميع اللبنانيين انهم يرفضون أي صلح مع إسرائيل قبل سوريا وانهم مع سوريا قلباً وقالبا في مواقفها القومية والوطنية وصراعها مع إسرائيل.

بعد كل هذا، هل يعقل أن يقبل أي لبناني صميم بان يتحول إلى تابع إلى سوريا في ظل وجود عسكري سوري هيمن وما زال على سلطة القرار في بلده وفي كل الاتجاهات؟ من رئاسة لجمهورية إلى آخر موظف في الإدارات الرسمية، في المؤسسات الخاصة وتطور إنتاجها، في الإنتاج الشعبي الزراعي والصناعي وتطوره الخ.

هل يستطيع أحد أن يخفى بعد كل هذا أن كل دعوة لأي وحدة مهما كان نوعها أو اتفاق مهما كان نوعه مشكوك في صدقية مبرراته ومرفوض في الإطار المعن لتحقينه لأنه وبكل بساطة جرى ويجري تحت الاحتلال الذي أنجز على كيان الدولة الرسمي عام ١٩٩٠ باحتلال اليرزة وبعدها وإبعاد السلطتين المدنية والعسكرية واستبدالها بأخرى لم تتل حتى اليوم ثقة الشعب اللبناني بالحرية والديمقراطية التي يعتبرها اللبناني أساس وجوده ؟

لماذا يتهربون من المنطق السليم: بان إعادة السيادة إلى الدولة اللبنانية لتمارس حق القرار في مصير الشعب بإرادة هذا الشعب هي الأساس والمنطلق لكل وحدة أو اتحاد مهما كان نوعه، يمكن أن يحصل مستقبلا مع سوريا أو مع غير سوريا. ولن نذكر من يشبه ويتشبه بما جرى ويجري في أوروبا أن دولا دخلت الاتحاد بفارق ٠٢٥،٠ وغيرها لم تدخل بفارق مماثل لكن التصويت للاستفتاء جرى بحرية وديمقراطية لا تحت الاحتلال أو تسلط الدول الأخرى المجاورة كما يجري في لبنان؟.

فليسمح لنا الدعاة من الوصوليين الزاحفين من اللبنانيين أن نقول لهم: منطقتهم اعوج مردود عليهم ولن يؤدي إلى نتيجة ونلفت انتباههم إلى انه حتى بعض من في السلطة السورية وربما أولهم الرئيس بشار الأسد مدركون ومتبهبون إلى هذا الواقع فأعلنوا أن وجودهم في لبنان مؤقت. فهل يستطيع أن يغتتم الفرصة المناسبة وقريبا وينهي هذا المؤقت قبل تفاقم الأمور وتطورها إلى الأسوأ الذي لا نريده إلى سوريا كما لا نريده إلى لبنان؟

في ٢٠٠٢/٠٨/١٩